

أضواء البيان

@ 147 . المعنى : وتختبركم بما يجب فيه الصبر من البلى ، ومما يجب فيه الشكر من

النعم ، وإلينا مرجعكم فنجازيكم على حسب ما يوجد منكم من الصبر أو الشكر ، وقوله { فِتْنَةً } مصدر مؤكد ل { وَنَبِّئُوكُمْ } من غير لفظة . .

وما ذكره جل وعلا : من أنه يبتلي خلقه أي يختبرهم بالشر والخير قد بينه في غير هذا الموضع ، كقوله تعالى : { وَبَلَّوْا نَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ } ، وقوله تعالى : { وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبُيُوتِ وَأَرْسَلْنَا وَالدَّارَ آخِذِينَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ فَلَاوَإِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَّ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمُ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِِمِآثِ أُوْتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ فَقَطَّعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ } ، وقوله تعالى : { وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبُيُوتِ وَأَرْسَلْنَا وَالدَّارَ آخِذِينَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَّوْا وَقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّ وَالسَّرَّ وَآءُ فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ } إلى غير ذلك من الآيات . .

وقوله تعالى في هذه الآيات الكريمة : { وَنَبِّئُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ } يدل على أن بلا يبلو تستعمل في الاختبار بالنِّعم ، وبالمصائب والبلى . وقال بعض العلماء : أكثر ما يستعمل في الشرِّ بلا يبلو ، وفي الخير أبلى يبلو . وقد جمع اللغتين في الخير قول زهير بن أبي سلمى : { وَنَبِّئُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ } يدل على أن بلا يبلو تستعمل في الاختبار بالنِّعم ، وبالمصائب والبلى . وقال بعض العلماء : أكثر ما يستعمل في الشرِّ بلا يبلو ، وفي الخير أبلى يبلو . وقد جمع اللغتين في الخير قول زهير بن أبي سلمى : % (جزى الله بالإحسان ما فعلا بكم % وأبلاهما خير البلاء الذي يبلو) % .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله { وَنَبِّئُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ } قال : أي نبليكم بالشر والخير فتنة بالشدة والرخاء ، والصحة والسقم ، والغنى والفقر ، والحلال والحرام ، والطاعة والمعصية ، والهدى والضلال . قوله تعالى : { وَإِذَا رَأَوْا

الَّذِينَ كَفَرُوا° إِنْ يَتَّخِذُوا نَكَاحًا هُمْ أَهْلُهَا الَّذِينَ يَذْكُرُوا
آلِهَتَكُمْ° وَهُمْ° يَذْكُرُوا الرِّحْمَانِ هُمْ° كَافِرُونَ { . ذكر جل وعلا في هذه الآية
الكريمة : أن الكفار إذا رأوا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما يتخذونه إلا هزواً ، أي
مُستهزأً به مستخفاً به . والهزؤ : السخرية ، فهو مصدر وصف به . ويقولون : أهذا الذي
يذكر آلِهَتكم أي يعيبها وينفي أنها تشفع لكم وتقربكم إلى الله زلفى ،